

حركة الديمقراطيين الاشتراكيين

ندوة حول

"الذكرى 17 لإنشاء اتحاد المغرب العربي"

فيفري 2006

توطئة

كلمة السيد إسماعيل بولحية الأمين العام
في افتتاح الندوة بمناسبة الذكرى 17 لإنشاء
إتحاد المغرب العربي
16 فيفري 2006

مرحبا بالأخوة الضيوف في ندوة الذكرى الـ17 لإنشاء اتحاد المغرب العربي وعلى رأسهم الأخ مصطفى الفيلالي الذي واكب أحداث المغرب العربي منذ زمن الكفاح الوطني وبالإخوة أمين عام الإتحاد الديمقراطي الوحدوي والأخ محمد بالحاج عمر والأخ عبد المجيد الصحرابي الأمين العام المساعد بالإتحاد النقابي لعمال المغرب العربي والأخ عبد اللطيف الفوراتي وصلاح الدين الجورشي وبقية الإخوة الحضور من ممثلي الأحزاب السياسية الشقيقة وإطارات و مناضلي الحركة والإخوة الصحفيين.

نلتقي اليوم في إطار لجنة التنمية السياسية التي تجتمع كل يوم خميس لتناول موضوع وطني أو علاقة تونس مع محيطها الدولي... لقد جرت في المدة الأخيرة جلسات تتعلق بالمشراكة مع الإتحاد الأوروبي ومسار برشلونة، ونحن نفكر اليوم مع الذكرى 17 لتأسيس إتحاد المغرب العربي في الفرص الضائعة وتعثر مشروع المغرب العربي.

إن النضال من أجل بناء المغرب الكبير لدى الحركة هو جزء من النضال اليومي لأن كل من ينخرط في حركتنا يتحصل على بطاقة فيها ضمن مبادئنا "نضالنا من أجل بناء مغربنا الكبير كخطوة نحو الوحدة العربية الشاملة" وفي كل المناسبات وآخرها الانتخابات التشريعية الأخيرة حيث قمنا في اختتام الحملة الانتخابية بتكريم أرملة المرحوم الزعيم علي بلهوان حيث تسلم الجيل الجديد مشعلا من الجيل القديم وتوجيه نداء لرئيس الجمهورية والرؤساء المغاربة للعمل على تحقيق وحدة المغرب العربي.

فبمناسبة الذكرى الـ17 لإنشاء اتحاد المغرب العربي وبدون إطراء وقبالات أقدم الأستاذ الفاضل مصطفى الفيلالي الذي كان مريبا فاضلا حصل على عدة مناصب حكومية منذ الاستقلال وقام بعدة دورات

إن من ثوابت حركتنا الديمقراطية والاشتراكية والهوية العربية الإسلامية، ومن هذا المنطلق جعلت حركة الديمقراطيين الاشتراكيين النضال من أجل بناء المغرب العربي كخطوة نحو بناء الوحدة العربية في مقدمة مبادئها.

وتتوجعا للحوارات السياسية التي تنظمها الحركة كل يوم خميس في نطاق لجنة التنمية السياسية، قررت قيادة الحركة تنظيم ندوة حوارية دعت إليها خبراء مختصين للوقوف على مسيرة اتحاد المغرب العربي بمناسبة الذكرى السابعة عشر لانبعائه بمراكش في 17 فيفري 1988.

كان لقاء متميزا سواء من حيث ثراء المحاضرة التي قدمها الأستاذ الفاضل مصطفى الفيلالي أو بقبية المداخلات التي تمت فيه أو من حيث الحضور الذي كان متنوعا وواسعا عكس الرغبة العميقة لدى التونسيين في التحاور فيما بينهم وتعميق النقاش حول موضوع بناء الإتحاد المغربي الذي كان حلم جيل الاستقلال وسيبقى مطمح الجيل الحاضر لضمان الاستقرار و المناعة لمنطقتنا والصمود أمام التكتلات وكل التحديات.

لهذا ارتأينا جمع كل المداخلات والتعليقات التي تمت وإخراجها للناس في كتيب صغير تعميقا للفائدة وتوثيقا لحوار أجمع كل الذين حضروه وشاركوا فيه على أهميته خاصة وأن التطورات التي تتلاحق في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط تؤكد ضرورة الاعتماد على الذات وتحريك قطار اتحاد المغرب العربي وتفعيل هيكله لخدمة شعوب مغربنا الكبير وفتح الآفاق أمام شبابنا والإسهام في الحضارة الكونية.

أخواتي و إخواني ، أتوجه إلى الأخ إسماعيل بولحية بأحر التحيات لهذه الدعوة الكريمة لإلقاء محاضرة حول اتحاد المغرب العربي.

ماذا أقول عن المغرب العربي؟ هو حلم عنيذ راودنا منذ ستين عاما منذ 1938 عندما اتفق حشد من طلبة شمال إفريقيا في "سان ميشال" بباريس على توحيد المغرب العربي و السير نحو تحريره من الاستعمار. بعد 10 سنوات اجتمع فرحات حشاد مع طلبة شمال إفريقيا بباريس و كان أمين عام اتحاد الشغل الذي بعث قبل سنة و حثهم على العمل من أجل تكوين جبهة مغربية للتحرر من الاستعمار و بعث المغرب العربي الكبير .

و في القاهرة عند اجتماع أقطاب الحركات الوطنية المغربية بـمكتب المغرب العربي، و منهم الزعيمين الحبيب بورقيبة و الحبيب ثامر من تونس اجمعوا على فكرة توحيد المغرب العربي.

بعد 10 سنوات و في طنجة اجتمعت الأحزاب السياسية المغربية في 23 أفريل 1958 و اتفقوا على مساندة الكفاح الوطني الجزائري و على بناء المغرب العربي خاصة في الجانب الاقتصادي منه. و من المشاركين عبد الرحمان بو عبيد من المغرب و الذي كان متخصصا في الشؤون الاقتصادية.

ثم في سنة 1964، أنشأت اللجنة الدائمة القارة للمغرب العربي بتونس بين الدول الثلاثة القارة (تونس – الجزائر و المغرب) و عملت على انجاز العدد الكافي و الواجب من الدراسات الفنية لترتيب ملامح المستقبل المغربي و ما يمكن انجازه في مختلف الميادين الاقتصادية و الخدماتية و الثقافية و الاجتماعية، ثم كان اتفاق مراكش 1989 قبل 17 سنة بين الإخوة من قادة الدول الخمس المغربية و وقع توقيع اتفاقية اتحاد المغرب العربي.

منذ ذلك العهد، شاركت في أعمال اللجان و دعيت من طرف الرئيس بن علي أن أكون أمين عام اتحاد المغرب العربي في مرحلة أولى مع رفاقي المغربية، و منذ ذلك العهد و في الخمس سنوات الأولى أبرمت 34 اتفاقية مغربية في مختلف الشؤون و منها 5 اتفاقيات في الجزائر سنة 1990 و 32 اتفاقية إلى سنة 1997. و تهتم مجالات تبادل

نيابية و كان مديرا للحزب الاشتراكي الدستوري و برز أساسا بنضاله من أجل بناء المغرب العربي و قد كان رئيس اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي منذ 1964 و مقرها تونس ، وهذا دال على موقف تونس مع كل مجهود لتحقيق المغرب العربي ، و في مدة عملها تكونت 14 لجنة قطاعية و قد أصدر الأستاذ مصطفى الفيلاي كتاب " المغرب العربي : نداء المستقبل" سنة 1988 ...و كأنه تنبأ بما سيقع سنة بعد ذلك أي في 1989 بمراكش من إعلان نشأة الاتحاد المغربي . و في الحقيقة كان ذلك يوما مشهودا و كنت مع الوفد الرسمي ، و كان الرئيس قبل ساعة من اجتماع رؤساء و ملوك المغرب العربي قد اجتمع بنا لإبراز أهمية إعلان مراكش و أهمية الإعلام و التوعية الشعبية بفكرة الاتحاد المغربي و بأهمية نشر الوعي ... و طلب من وزير الخارجية المرحوم عبد الحميد بالشيخ أن يمدنا بالوثائق التي سيعلن عليها بعد قليل لإطلاعنا عن محتواها و كنا طرحنا فكرة الخصوصيات الحضارية لمغربنا الكبير كأساس لمشروع الاتحاد و أصبحت في الحال توصية الوفد التونسي و ضمننت في إعلان التأسيس.

بحيث العمل الذي نقوم به اليوم هو شحذ للعزائم و الأحزاب السياسية لـمـا لها من دور في ذلك و المنظمات كذلك و أنا سعيد بحضور ممثل اتحاد عمال المغرب العربي لأن هذا العمل لا يكون فقط بيد الساسة و أصحاب القرار بل لا بد أن يكون عبر قناعة شعبية و حزبية و ثقافية ، لأن الجيل الذي كان له طموح تحقيق الاستقلال و نجح في ذلك فلا بد للجيل الجديد أن يكون له طموح بنفس القدر من الجيل السابق لتحقيق الاتحاد المغربي إذا أردنا أن تكون لنا مكانة بين الأمم.

و أعطي الكلمة لأستاذنا مصطفى الفيلاي و له الشكر مجددا.

**كلمة الأستاذ مصطفى الفيلاي
حول كلفة اللامغرب عربي على أقطارنا**

بسم الله و الصلاة و السلام على أشرف خلق الله ،

و في ما يخص الاكتفاء الذاتي فاليابان مثلا بمساحتها الوطنية **360** ألف كلم²، **82**./ منها جبال بركانية غير صالحة للزراعة، المساحة الزراعية المخصصة للأرز تقارب مساحة الوطن القبلي لكن تحقق الاكتفاء الذاتي من الأرز . والمغرب العربي **6** م /كلم² المساحة الزراعية **70**./ منها و اليوم لا توجد من هذه الدول من حققت اكتفاءها الذاتي و هي تستورد **50**./ من المواد الغذائية الأساسية من حبوب ولحوم تستورد بمليارات الدولارات ، فالحبوب بأيدي شركات عالمية أمريكية تنصرف في الأسعار كما تشاء. وفي عهد الإتحاد السوفياتي اعتبر سياسيوها أنها تملك السلاح الأخضر بسبب التجاهلهم إلى توريد الحبوب من الولايات المتحدة . نحن في حالة عجز في الميدان الاقتصادي في مجالات متعددة و في حالة تقصير لتطبيق ما اتفقنا عليه مخيرين لا مكرهين لماذا ؟

الفريضة الغائبة : إستراتيجية التنفيذ

عندما نستعرض المواثيق و النصوص، نجد هذه المواثيق تكتفي بسرد الأهداف و ضبط المقاصد لكنها لا تحتوى على إستراتيجية تنفيذ فلنا فريضة غائبة هي إستراتيجية التنفيذ.

هذا الوضع من التبعية هي من أصعب و أخطر التبعيات لمجتمعاتنا، لأنها تبعية زراعية، اقتصادية و سياسية أيضا، فالشعب الذي غذاؤه في يد غيره لا يمكن أن يتحدث عن استقلاله.

"فخروتشاف" الذي كان رئيسا للاتحاد السوفيتي ، شهدت بلاده عجزا في الحبوب، أراد شراء القمح من الولايات المتحدة اشترطت أن يكون الدفع نقدا بعملة الدولار،فالتجأ إلى زعيم عربي الذي اشترى بالدولار أسلحة و دفعها للأمريكيين.

في إطار المغرب العربي، الدراسات التي يقوم بها الاقتصاديون بوزارات الفلاحة و التجارة غير كافية لتحقيق الاكتفاء الذاتي لدولنا. مثال آخر ، لنا قضايا استثمار لتحقيق التنمية و نلجأ إلى البنك العالمي و الصندوق الدولي **FMI** و غيرها للحصول على مبلغ معين للاستثمار و الاستثمار يتكون من أربع : الدخل،الاستثمار، الاكتتاب و الادخار، الدخل يوفر إمكانية استهلاك معين و جامد من الادخار، و الادخار هو

المنتجات الفلاحية و التشجيع على ضمان الاستثمار، التعاون الضريبي، النقل البري للمسافرين و البضائع... أبرمت **9** اتفاقيات في ليبيا و تتعلق بالاستثمار المغربي ، اتفاقية تجارية، الضمان الاجتماعي، التعاون في مجال البحث و التاريخ، التعاون الحضاري..و أبرمت **9** اتفاقيات في نواكشوط (**1992**) و هي ميثاق لحماية البيئة و التنمية المستدامة، تنظيم الصفقات العمومية و التجهيز و الإشغال العمومية، التنظيم القضائي الموحد، التعاون الثقافي- جائزة الإبداع الثقافي-، صنع و استيراد الأنوية في تونس أبرمت **11** اتفاقية: بعث منطقة للتبادل الحر، بروتوكول المنشأ للبضائع المغربية، لجنة مغربية للتأمين ، الإنتاج السينمائي المشترك، الرقابة على المخالفات الجمركية، إنشاء مجلس مغربي لدور الكتب الوطنية..و هنالك بروتوكولات أخرى لكن كل هذه البروتوكولات لم يقع تطبيقها و المهم بالنسبة لنا ما هي الأشياء التي لم يقع القيام بها و ما هي الأسباب التي أدت إلى فشل المشاريع المشتركة؟ لماذا بقي البون شاسعا و الفجوة كبيرة بين الواقع الممكن و الواقع المنشود ؟ هذه الفجوة كيف يمكن حصرها؟

دعيت إلى مؤسسة التميمي قبل شهر للتحدث عن المغرب العربي لكن خيرت الحديث عن كلفة اللامغرب عربي...فنحن لم ننجز المغرب العربي فما هي كلفة ذلك؟

عندما كنت أبأشر الأمانة العامة اجتمعت برؤساء الشركات المغربية للكهرباء و اتفقنا على الترابط الشبكي لخطوط الكهرباء بين الدول الخمس المغربية و قال لي أحدهم إن هذا الترابط إذا تم بتعاون صريح يوفر لدولنا إنشاء مصنع كهربائي جديد كل خمس سنوات حيث أن الواحد يكلف **250** م دينار، أي أن ربحنا من الربط يقارب **40**م/د سنويا.

لنا كذلك في منزل بورقيبة حوض لإصلاح السفن، وكان ممن يشتغل فيه أحمد بن حمدة و يشتغل معه **1600** عامل .في فترة الجلاء العسكري اجتمع مجلس وزراء ترأسه الحبيب بورقيبة للنظر في وضع عماله و كلف كل وزارة أن تتكفل بتشغيل عدد من هؤلاء العمال..منذ **5** سنوات ، و بعد تغير النظريات الاقتصادية،خوصصنا هذا المصنع لفرنسي و كانت مرابيح التصرف في سنة تخطت مصاريف شراء المصنع ! فهذه الأحواض العامة مثلا خسرتها بسبب اللامغرب عربي.

الذي يوفر الطاقة الاستثمارية للبلاد إذا أردت أن تكون مستثنية من توريد المال والاقتراض.

الاقتصادية وفتح مجالات التشغيل عامة. وحسب الدكتور العياري ، لا يوجد لذلك عصا سحرية، بل فقط الرفع من الاستهلاك بالتوازي مع توفير الدخل الفردي في اقتصاد مسير. لكن إذا كانت نتيجة ذلك استهلاك غير رشيد يكون لذلك أثر سلبي على الاستثمار.

مثال، نحن نشتهي من ثقل كلفة الطاقة، لكن في الواقع نتصرف لمزيد إهدار الطاقة بتكثيف توريد السيارات بما يعادل 30 ألف سيارة سنويا. حينئذ يوجد عدم تناسق في سياساتنا من هذه الناحية، وهو ما يعمق العجز المالي لفاتورة الطاقة ونحن لسنا في اقتصاد حر تماما حيث ننتهج سياسة التخطيط الذي من أهدافه التحكم في الطلبات و المداخل ليضمن التوازن بينها والتعاون. فإذا كنا من جهة في عجز طاقوي ومن جهة أخرى نستورد بالتوازي بما يزيد استهلاك الطاقة يكون ذلك تصرف غير حكيم .

و نحن نعتبر أن الاسـتثمار الاقـتصادي و ال

الأمر الثاني ، في اعتقادي ، كما قال الأخ إسماعيل بولحية، أن بناء المغرب العربي يحتاج إلى زخم شعبي، حيث لا يقوم أي مشروع على نخب . و للأسف فإن مشروع المغرب العربي بقي نخويا، قام بيد رؤساء معينين و لم يتكون من وراء هذا المشروع رأي عام متحفز مؤمن و يدفع النخب من المأمول إلى الواقع. ولا شك هنا أن هذا الرأي العام تكونه و ترشده الأحزاب السياسية لتشرح له الأهداف و تكون له الوعي السياسي و هي تعطي أيضا للرأي العام الحلول و مضامين المشاكل. فالقضايا المطروحة اليوم عليهم أصبحت شائكة و متشعبة لذلك يجب علينا إنشاء مراكز بحث تكون و تنير الرأي العام، والسياسي هو متم للمدرسة إلى جانب المنظمات الوطنية.

أحد الفلاسفة الغربيين قال كلمة " أوكلوا إلي قيادة التربية خلال قرن من الزمن لأغير بذلك وجه العالم ! فالتربية هي المحرك الأساسي لتحديث المجتمعات البشرية لأنها تحوي في معانيها ما يتلخص عنه الماضي من القيم الحضارية السامية مما يزود بها الناشئة و تعزز التوجه إلى المستقبل.

و نعلم أننا جميعا في تبعية من حيث الاستثمار بسبب أننا مجتمع نستهلك أكثر مما ننتج و ننتج ما لا نستهلك. فالزراعة المغربية، تنتج لإنتاج مواد تصديرية لأوروبا منها التمر ، البرتقال و غيرها و الماء عوض أن يستعمل ليسقي حقول الحبوب و العلف يستعمل ليسقي هذه الأصناف من الغلال. في حين أن البلاد تستورد من المواد الأساسية بأسعار مرتفعة من العملة الصعبة. وقد قال لي أحد المسؤولين المغربية مبررا ذلك "أننا بما نبيعه من المواد الفلاحية المصدرة و ما نحصل عليه من العملة الصعبة تكفي لشراء الحبوب" و هذا كلام نظري ! لكن المهم، نحن جميعا في تبعية غذائية.

كما توجد ملفات عديدة ناقشتها مع الأستاذ الشاذلي العياري، كيف نصل إلى القدر الكافي مغاربييا من الاستثمار و إنشاء المؤسسات

1

اجتماعي المغربي يخضع لقانون التكامل و التخصص، فالتكامل يكون مثلا في سوق الحديد بانتاج الحديد و الصلب المعد للبناء من قبل مصنع الفولاذ بمنزل بورقيبة ، فمن المفروض أن يكون ذلك للسوق المغربية ، و الجزائر أيضا تختص في إنتاج الحديد و الصلب لقطاع التجهيزات مثلا، فبالخصوص فقط يحدث التكامل الاقتصادي المغربي.

أن بناء المغرب العربي يستوجب توضيح الأهداف و يفترض ذلك أن 80 مليون مغاربي يعيشون عيشة مشتركة، لكن أي مغرب عربي نريد، أي مغرب سياسي نريد ؟ أي مغرب عربي اجتماعي نريد ؟ أي مغرب عربي اقتصادي نريد ؟ و هذه الإرادة تنطلق من الممكن المتاح و استهداف القديم . فمما لا شك فيه أننا نشترك في السمات السياسية و الحقوق و غيرها. فحينئذ، هل هذا هو المغرب العربي هو مغرب الإنسان الكريم الذي تتوفر له ظروف عيش مناسبة؟ أم هل هو إنسان يعيش الخصاصة و الحرمان ؟ هناك في نظري عجز في الرقي بالإنسان، فلا بد من وضع إستراتيجية، فمن المفروض أننا نعتمد على 34 اتفاقية تستهدف كل الجوانب و تستند على التجارب المعاشة لإقامة مشاريع مشتركة.

فالأحزاب السياسية في بلادنا و سائر المغرب العربي ليست مبدعة بل مقصرة في قضايا الوحدة المغربية.

كرسي للحضارات الغربية بالمغرب العربي بالجامعة

من جهة ثانية، إذا نظرنا في البرامج التربوية في الجامعة و التعليم الثانوي لا نجد برامج مخصصة للناشئة حول المغرب العربي. لماذا لا نجد مثلا في كلية الحقوق بتونس كرسيًا للمغرب العربي؟ لماذا لا يوجد في كلية الآداب كرسيا لدراسة الحضارة العربية بالمغرب العربي بما لها من أقطاب و رواد منهم العالم "علي بن زياد" فـقرب مستشفى عزيزة عثمانة له زاوية صغيرة مسها النسيان رغم أنه هو الذي أدخل المذهب المالكي إلى تونس و جلب كتاب الموطأ و دعاه الأمير إبراهيم ابن الأغلب ليكون قاضي قضاة القيروان و رفض مغادرة تونس . و هناك أيضا الإمام سحنون و أسد ابن الفرات من أقطاب مشايخنا . وقبل 5 سنوات تتذكرون نهاية الحرب الأهلية بلبنان التي من أسبابها تشتت المذهبي لتفهموا جيدا قيمة وحدة المذهب السني ببلاد المغرب، فالوحدة المذهبية جنبتنا الفتن التي قد تنتج عن هذا التشتت و الأحقاد المتوارثة بين الأجيال. فالمغرب العربي عاش السلم الدينية بسبب إدخال علي بن زياد لكتاب الموطأ للبلاد. و في اعتقادي أن الوحدة المغربية ينبغي أن تتبع في عصرنا عن طريق الثالوث: التفكير و حمل المسؤولين و الخبراء لوضع إستراتيجية تنفيذ الأهداف -ولا نكتفي بالأهداف- فنحن كلنا نتبناها. فأوروبا التي فيها 35 دولة فيها 3 مذاهب دينية مسيحية (الأرثوذكس - الكاثوليك - البروتستانت) و الإلحاد ، والأمانة العامة للجنة بروكسال يوجد فيها 16 ألف موظف منهم 1300 موظف للترجمة الفورية بين 9 لغات و هذا قبل أن يتوسع الإتحاد الأوروبي ...نحن و الحمد لله ليس لنا كل هذه التعقيدات. فأوروبا وقعت فيها 3 حروب كبرى و هي حرب 1870 و الحرب العالمية الأولى و الثانية و قد مات فيها الملايين من البشر و تهجير و مأس، و نحن و الحمد لله لم يحصل لنا ذلك. و أوروبا فيها أعراق و أجناس متصارعة في السابق مثل نظرية تفوق الجنس الأري التي آمن بها الألمان في عهد هتلر و على مذهب القويين Gobineau الذي دعى إلى التمهيد العرقي و منها جاءت المحرقة اليهودية و قتل المعوقين في المجتمع . و في سنة 1535م أرسل أسقف قرطبة لبابا روما لإصدار قانون ديني لتطهير العرق اسباني من اليهود بدرجة أولى و من المسلمين بدرجة ثانية و كذلك حرمان كل

من له دم يهودي و عربي في 4 أجيال من عدم تحمل أي مسؤولية في إدارة الدولة ، و تواصل العمل به إلى سنة 1834 م بإسبانيا !

حينئذ ، نحن أمة كما قال ذلك المرحوم "علي بلهوان" بسبب وجود مقومات لها و هي الاشتراك في الدين و العرق والتاريخ و في المصير المشترك حاليا و في أحلامنا بمستقبل مشترك.

إن ما فعله اليابان في جيل واحد أو أكثر بقليل يعتبر معجزة و قد كتب أحدهم " أكيرو موريتا" الذي ألف كتاب **Made in Japon** و هو مؤسس شركة "سوني" ، "عندما أقيمت قنبلة هيروشيما سنة 1945 ،كنت أكملت عملي العسكري في البحرية و قررت الذهاب إلى طوكيو و كنت على طول الطريق إليها أرى الخراب ، فقررت مع شريك لي تكوين مصنع صغير ليصبح فيما بعد شركة عالمية " . و هناك أيضا مفكر فلسطيني متخصص في دراسة اليابان و هو "أنطوان دحداح" يقول أنه في سنة 1947 كانت النخبة العربية تساوي في المستوى و الخبرة نظيرتها في اليابان !! كذلك نعرف من خلال كتاب لعلي المحجوبي أن الثورة التي حدثت في اليابان في عهد "ماي جي" منذ 1864 كانت متزامنة مع الدعوة للإصلاح من قبل "خير الدين التونسي" . فلماذا نجحت الثورة العالمية و الصناعية في اليابان ؟ و لماذا فشلت النهضة في كل من مصر و تونس ؟

أعتقد أن المنطلقات التي تتوفر لنا بفضل الله هي طيبة و ليست محبطة و فيها إمكانيات متاحة لنا أكثر من غيرنا و تسمح لنا بالانطلاق و بناء مستقبلنا المشترك. إذ لا يوجد اليوم في العالم مكان لدولة مفردة مهما بلغ عدد سكانها و مهما بلغت ثروتها. فنحن ملزمون لا مناص من أن نكون مجتمعا واحدا و جهة تنمية واحدة و أن نتطلع و نوحّد الجهود لرفع التحديات و التحرر من التبعية المختلفة و أن نرتقي لمصاف الأمم الراقية. و السلام .

السيد إسماعيل بولحية

شكرا جزيلًا للأستاذ مصطفى الفيلاي على محاضراته القيمة و في الحقيقة هذا الحوار فتح "الشاهية" و إذا كنت أسمح لنفسني فادعو لمواصلته في حلقة أخرى. هذا الموضوع هو دعوة لنشر الوعي لدى

الجيل الجديد حول البناء المغربي و فيما يمكن أن نقوم به كحزب سياسي في الإسهام في بناء هذا الصرح. وأعطي الكلمة للأخ عبد المجيد الصحراوي الكاتب العام المساعد لإتحاد العمال المغربية.

بظلالها على أجواء المنطقة المغربية حيث أصبح المشروع المغربي وبعد نصف قرن من الاستقلال السياسي كأنه حلم يصعب تحقيقه .

وكما هو معلوم أن وحدة المغرب العربي ليست فكرة مستحدثة ولا هي نظرية مجردة أو ترفا فكريا بل هي واقع له أساس مادي حقيقي ضارب في أعماق التاريخ وتوثته الجغرافيا ، بل وتعود إلى عهود عرفت أبرز تجلياتها في العهد الإسلامي عندما كان المغرب العربي ولاية أموية ثم عباسية واحدة، ثم جاء الموحدون ، ففضوا على ما كان قد تفتش في المنطقة من ظواهر الانقسام والفرقة ، وقد استمرت الوحدة قائمة عدة قرون و حتى نهاية العهد الحفصي الموحدى إلا أن الغزوات الاستعمارية قد نجحت بمرور الزمن ، في زعزعة هذه الوحدة ، وتقسيم المغرب العربي ولا سيما بعد مجيء الأتراك العثمانيين منذ أواخر القرن السادس عشر، وما أعقب ذلك من تطورات أدت في النهاية إلى وقوع المنطقة برمتها تحت سيطرة القوى الاستعمارية الأوروبية في نطاق اقتسام تركة الرجل المريض أي الدولة العثمانية .

لكن ذلك ، ورغم كل وسائل التقنيت وأساليب العزل التي توخاها المستعمرون ، عملا بشعارهم سيئ الذكر: "فرق تسد"، فإن جذوة الإيمان بالوحدة لم تنطفئ في نفوس الأجيال المتعاقبة من أبناء هذا المغرب الكبير، فظل المناضلون المخلصون يتحينون الفرصة لإحياء الفكرة والعمل على تصحيح الوضع الشاذ الذي فرض على المنطقة بقوة الحديد والنار، فكان أن برزت الفكرة مجددا وبأقوى ما يكون .

وهكذا تأسست كأولى المحاولات بالقاهرة في سنة 1947 لجنة تحرير المغرب العربي، وضمت سائر حركات التحرير الوطنية من أحزاب ومنظمات وشخصيات خالدة الذكر من أمثال محمد بن عبد الكريم الخطابي بطل ثورة الريف والدكتور الحبيب ثامر وعلالة الفاسي والبشير السعداوي وغيرهم من المناضلين والتي تهدف إلى تحقيق استقلال المغرب العربي وتعميق وحدته.

أما المحاولة الثانية لتجسيد مشروع المغرب العربي الكبير فتمثلت في اجتماع الأحزاب الوطنية المغربية بمدينة طنجة 1958 ، وقد شارك في هذا الاجتماع الحزب الحر الدستوري التونسي وحزب الاستقلال المغربي وحزب جبهة التحرير الوطني الجزائري ولئن كانت كل من تونس والمغرب خارجيتين حديثا من الاستعمار، فإن الجزائر ما

كلمة السيد عبد المجيد الصحراوي حول البناء المغربي بين الواقع والمنشود

في الحقيقة ، ليس لي الكثير لكي أضيفه بعد كلمة الأستاذ مصطفى الفيلالي، و يشرفني أن أشارك معكم باسم الإتحاد النقابي لعمال المغرب العربي بمناسبة إحياء الذكرى 17 لتأسيس الإتحاد المغربي.

الأخوة والأخوات ،
حضرات الضيوف الكرام ،

يشرفني أن أشارك معكم في هذه الندوة حول واقع وأفاق اتحاد المغرب العربي بمناسبة الذكرى السابعة عشرة لتأسيس اتحاد دول المغرب العربي للوقوف على واقع البناء المغربي ماضيا وحاضر واستقراء أفق المستقبل قياسا بظمواتنا.

إن الإتحاد النقابي لعمال المغرب العربي الذي بعث سنة 1989 بالتوازي مع انبعاث اتحاد دول المغرب العربي إنما تأسس ليكون رافدا ومساهما فعالا في بناء مغربنا الكبير. وقد بادرننا بوضع قضايا الاندماج المغربي والشرابة مع الإتحاد الأوروبي ضمن أولوياتنا الكبرى.

لقد ظننت شعوبنا على إثر ميلاد الإتحاد المغربي في نهاية الثمانينات أن أفقا جديدة قد فتحت في وجه العلاقات المغربية ولكن سرعان ما مني الرأي العام المغربي بخيبة أمل بعد أن أصيبت مؤسسات الإتحاد بالشلل منذ أواسط التسعينات . هذه الحالة الدرامية ما تزال تخيم

تزال في ذلك الوقت تزرع تحت نير الاستعمار، وقد حضرت هذا الاجتماع أيضا ليبييا بصفة مراقب.

وصادق المؤتمر في نهاية أشغاله على ميثاق يحدد المبادئ العامة التي ينبغي أن تركز عليها وحدة المغرب العربي، ولكن ميثاق طنجة لم يعرف طريقه للتنفيذ» وتعطل المشروع المغربي من جديد إلى أن أعيد أحيائه من جديد بشكل متواضع مع تأسيس اللجنة الاستشارية الدائمة للمغرب العربي سنة 1964 من قبل المغرب والجزائر وتونس لتتضم إليها ليبيا فيما بعد، أما موريتانيا، فبقيت خارجها إلى بداية السبعينات من القرن العشرين، وكان الهدف من بعث اللجنة الدائمة الاستشارية المغربية، إرساء الأرضية اللازمة والمناخ الملائم للتكامل والاندماج الاقتصادي والاجتماعي.

وبعد أن كونت هذه اللجنة ما لا يقل عن 26 لجنة فرعية متخصصة في جل الميادين الاقتصادية والاجتماعية و المالية والتقنية، وأعدت العشرات من القرارات لوزراء الاقتصاد، وبعد أن سهرت على تهيئة العديد من الدراسات التمهيديّة، ومنها الاتفاقية الخاصة بإنشاء الشركة المغربية للطيران والاتفاقية الخاصة بالتعاون الاقتصادي إلى غير ذلك من المشاريع الأخرى. توقف نشاطها وهو ما أدى إلى تعطيل أعمال كل مؤسسات التعاون التابعة لها نتيجة النزاع المغربي الجزائري حول الصحراء الغربية الذي اندلع عام 1975 بين البلدين في أزمة انعكست على مسيرة التكامل المغربي فعملته وكان التاريخ موكول له أن يكرر نفسه مع مشروع الوحدة المغربية حيث تعطلت مسيرة اتحاد المغرب العربي، لنفس الأسباب تقريبا، عندما توترت العلاقات الجزائرية المغربية من جديد صيف 1994 إثر حادث الاعتداء على فندق بمراكش، شارك فيه فرنسيان من أصول جزائرية وراح ضحيته اسبانيان، واتهمت المغرب على إثرها الاستخبارات الجزائرية بالتورط في هذا الحادث الإرهابي، وهو ما أدى بالمغرب في 26 أوت 1994 إلى فرض التأشيرة على المواطنين الجزائريين، فردت الجزائر يوم 27 أوت 1994 بفرض التأشيرة على المواطنين المغربية وقامت بإغلاق حدودها مع المغرب، لكن الأمور تعقدت أكثر عندما طلبت المغرب في 20 ديسمبر 1995 من الجزائر التي تتولى آنذاك رئاسة اتحاد المغرب العربي، تجميد نشاطات مؤسسات الاتحاد إلى إشعار آخر، متهمه إياها بالتدخل في قضية الصحراء الغربية التي تعتبرها المغرب جزءا من أراضيها.

وتظهر هذه الأحداث والوقائع التاريخية أنه لا يمكن بناء المغرب العربي بدون علاقات واضحة وقوية بين الجزائر والمغرب» بحكم ثقلهما السياسي والاقتصادي والسكاني في المغرب العربي.

إن هذه الإخفاقات المتواصلة لمحاولات تجسيد الوحدة المغربية في زمننا المعاصر، تظهر أن "تاريخ المسيرة المغربية يكاد يكون تاريخ الفرص الضائعة" برغم أن الحركة النقابية المغربية أولت بالغ الأهمية لمسألة الوحدة المغربية وجعلتها في صدارة أولوياتها ونظمت عديد الاجتماعات والمؤتمرات التاريخية بهدف دفع الحكومات والأحزاب المغربية إلى العمل بجدية وثبات على طريق تحقيق الوحدة منها:

- 1957: مؤتمر طنجة التاريخي الذي حضره نقابيون من تونس والجزائر والمغرب وليبيا وتم فيه وضع اللبنة الأولى للوحدة النقابية المغربية من خطر إمضاء بروتوكول يؤسس لقيام "اتحاد نقابات عمال شمال إفريقيا".

- ملتقى المنظمات النقابية بشمال إفريقيا بصفافس تونس 6 أوت 1961
- ملتقى 28 و 29 جويلية 1969 بتونس.

- تحادات المغرب العربي في 27 و 28 فيفري 1975
- اجتماع لجنة التنسيق النقابي المغربي 1-2 سبتمبر 1975 بالجزائر.

- اجتماع لجنة التنسيق النقابي المغربي 29-30 نوفمبر 1975 بالدار البيضاء.
- اجتماع لجنة التنسيق النقابي المغربي بصفافس تونس 4 أوت 1977.

- اجتماع لجنة التنسيق النقابي المغربي 5-6 ديسمبر 1982 بتونس.

- اجتماع اللجنة النقابية لبلدان المغرب العربي 12 ماي 1984 بتونس.

وأخرها كان المؤتمر التأسيسي للإتحاد النقابي لعمال المغرب العربي سنة 1989 بالدار البيضاء، ومنذ أن تأسس اجتهدت المنظمات النقابية الأعضاء في:

- توطيد العلاقة والعمل المشترك خاصة على المستوى الدولي بين المركزيات الوطنية وبين الاتحادات المهنية المغربية.

- وضع أرضية عمل مشترك تمثلت في المصادقة على "ميثاق الحقوق الأساسية لعمال المغرب العربي".
تنظيم الندوات وإعداد الدراسات التي من شأنها أن تساهم في بلورة مواقف مشتركة من أمهات القضايا الراهنة وخاصة تلك الناجمة عن ظاهرة العولمة وانعكاساتها الاجتماعية ومقتضيات الاندماج المغربي.

إن الحركة النقابية المغربية تواجه اليوم وبعد مرور 17 سنة على تأسيس اتحاد المغرب العربي لحظة تاريخية صعبة وقد راهنت. وما تزال تراهن - على تواجد مؤسسات مغربية فاعلة تكونا لإطار الأمثل لتطوير مسار الاندماج المغربي ومنها انتخاب برلمان مغربي وبعث مجلس اقتصادي واجتماعي مغربي وغيرهما من الهيئات والمؤسسات التي يفترض أن تستوعب كافة الطاقات والقوى الحية بأقطارنا للإسراع بإنجاز أهداف معاهدة مراكش.

إن منظمتنا، وإيماننا منها بأن اتحاد المغرب العربي يمثل أولوية ملحة للحكومات والأحزاب والنقابات ومختلف مكونات المجتمع المدني بوصفه خيارا استراتيجيا لبناء مستقبل منطقتنا وتلبية تطلعات شعوبنا إلى الحرية والعدالة والرفاه والاندماج الإقليمي نادت على الدوام بتوحيد المواقف والاستراتيجيات بين دول المنطقة لمواجهة المتغيرات السياسية والاقتصادية الإقليمية والدولية ومختلف الشراكات المطروحة على المنطقة وخاصة اتفاقيات الشراكة مع الاتحاد الأوروبي حتى يكون صوتنا موحدا في مواجهة التكتلات الكبرى، وأنتم تعلمون أن تكلفة تأخر البناء المغربي- أي "اللامغرب" باهضة جدا فهي تقدر بحوالي 3 ./. سنويا من الناتج الخام المغربي وتؤدي إلى ضياع مئات الآلاف من مواطن الشغل .

لقد أصبح البناء المغربي من الأهداف الحيوية لازدهار شعوب المنطقة . وهو ما يحتم على جميع مكونات المجتمع المدني بأقطارنا أخذ المبادرة في هذا المجال وذلك ببعث مؤسسات مغربية غيركومية تنفذ برامج مغربية في نطاق شراكة متواصلة بين هذه المؤسسات . فالمجتمع المدني يتضمن النقابات العمالية والجمعيات المهنية والثقافية والرياضية والأحزاب السياسية وجمعيات حقوق الإنسان وجميع شرائح المجتمع وإذا تكثف عمل هذه الجمعيات وازداد نشاطها أصبح من الممكن بعث فضاءات مغربية في جميع المجالات من شأنها أن تدفع

الحكومات لتقنينها والاعتراف بدورها خصوصا إذا أصبح العمل المغربي واقعا يعيشه المواطن المغربي وجزءا من حياته اليومية.

ولقد أثبتت التجارب المريرة التي شهدتها المنطقة أن الإصلاحات الاقتصادية والمبادرات الإيجابية ذات الطابع التنموي اجتماعيا وثقافيا لا يمكن أن تحقق النتائج المرجوة منها أو الصمود أمام الضغوطات الخارجية والمصاعب الداخلية إلا إذا ما اقترنت بالإصلاحات السياسية التي تقطع مع الانفراد بالرأي وقمع الحريات وتتيح المجال أمام حرية التعبير وتأسيس الحداثة والتجديد وبناء المؤسسات الديمقراطية التي تيسر المشاركة الشعبية وتحمي أقطارنا سواء من التدخل الأجنبي في شؤونها أو من مخاطر التطرف والفوضى الاجتماعية.

هذه أيها الأخوة والأخوات بعض الأفكار التي أردت المساهمة بها في مستهل هذه الندوة ، وإنني على يقين أن مثل هذه التظاهرات من شأنها أن تعزز الجهود التي نبذلها جميعا، نقابات عمالية وجمعيات مدنية وأحزاب سياسية لتطوير الفكر المغربي وفتح أوسع مجالات المشاركة الشعبية للإسهام في صنع مستقبل المنطقة المغربية .

شكرا لكم على حسن الانتباه والسلام.

محمد بالحاج عمر.

هل يفتى و مالك في المدينة، فالأخ مصطفى الفيلالي تقلد عدة مناصب و مسؤوليات في اللجان المغربية و أطنب في كلمته حول ما قمنا به كأقطار مغربية من معاهدات واتفاقيات وما حاولنا أن نصل إليه.

و إننا لو نحصي على مر السنين ما قمنا به كمغاربة لتحقيق المغرب العربي و تجسيمه في أرض الواقع، نلاحظ أن المهمة كانت

- بناء حركة شعبية ، ثورية جديدة بأفكارها و بأساليبها تستطيع التصدي لكل التحديات المعروضة على أمتنا جمعاء .
 - تأسيس مرجعية شعبية جامعة بعمقها العربي و الإسلامي ، تكون مؤتمنة بأهداف شعبنا العربي المسلم .
 - إعادة صياغة المشروع العربي النهضوي بأبعاده الشاملة وهو شرط أساسي ، فمثلا يمكن البدء على المستوى السياسي والتفكير في انتخاب برلمان مغاربي بالاقتراع العام (للإتحاد الأوروبي) ، فمجلس الشورى الحالي بنواب لا يعني بالضرورة أن يكون مغاربياً بل هو تجمع لنواب أقطار مغاربة أنتخب على قاعدة التشجيع على بعث حركات تجمعية مغاربية في ميادين عدّة كالعمال، الطلبة ، المهندسين و غيرهم ... لأنها حركات قادرة على دفع الوحدة المغاربية .
 - تنفيذ الاتفاقيات المصادق عليها، ودون ذلك فسنتأخر أكثر فأكثر .

هذا ما أردت قوله، وإني مازلت متفائلاً رغم كل شيء، بسبب وجود أناس يدفعون المغرب العربي إلى الأمام الذي والحق يقال وضعه ينذر بالخطر رغم أن قطرنا التونسي بذل جهداً كبيراً في دفع الإتحاد المغاربي و جرّ بقية الأقطار لذلك.

السيد إسماعيل بولحية

شكراً للصديق بلحاج الذي عودنا بنبرته التفاؤلية وما يدفعنا إلى مزيد العمل نحو البناء المغاربي رغم أن الفكرة المغاربية تتطور نحو الأحسن. ففي ليبيا و بعد ثورة الفاتح، يتهمنا الإخوة في ليبيا بأننا صوت الغرب عندما ندعوهم إلى مشاركتنا في اللجنة المغاربية اليوم عندما نلتقي بالأخ سليمان شحومي، ممثل ليبيا في مجلس الشورى، نجده متفتح للعمل المغاربي و قد تغير موقفهم في ذلك . فالشيء الذي ينقصنا هو غياب الإستراتيجية والتوجه المستمر، ففي 34 معاهدة سنة فقط تمت الموافقة عليها وقرار وحدوي واحد. و مرّ الآن على الإتحاد المغاربي الأمين العام الأول السيد عمّامو و الثاني السيد حبيب بولعراس و الآن الأمين العام الثالث السيد الحبيب بن يحيى و كلهم تتوحد لديهم الرغبة للمضي إلى الأمام ، لكن الإرادة السياسية مازالت معطلة ، ولذلك لا يمكن تحريك قطار المغرب العربي إلا إذا تحركت الشعوب وأصبحت هي الدافع. فإذا قمنا باستفتاء شعبي مغاربية، سنجد أن 90٪ منهم

صعبة و أن النتائج بالمقارنة مع الجهد المبذول ضعيفة جداً. فما نحن بصدد خسارته في نطاق عدم التوحيد ، حاول الأستاذ الفيلاي أن يبينه بالأرقام ، حيث يتبين لنا، أنه رغم الإمكانيات المتوفرة لدى هذه الأقطار على المستوى الطبيعي و البشري كإطارات و كمستوى متقدم من تكوينهم أو على المستوى المادي التي نقصت لدى البعض فهي متوفرة لدى البعض الآخر بصفة هامة. وهذا كان كله يمكن أن يوفر لنا الاستقلال و الاكتفاء الغذائي، فنحن أنفسنا مدانون من حيث الأكل و الملابس و القرار و كيفما كان هو. أتذكر، عندما كان الأستاذ الفيلاي وزيراً في بداية الستينات ، أردنا أن ننهض بالبلاد بعد أن حققنا الاستقلال و نخطط في كل الأشياء، وجدنا أن ما نتوجه و نصنعه و ما سنصدره -إن بقي لنا فائض للتصدير - فقلنا أن ذلك يكون عبر تشجيع القطاع السياحي . بينما اليوم نجد أنفسنا، نستورد المفتحات، الحبوب و المواد الأساسية و نستورد الغلال أيضاً.

و أتذكر ، في زيارة عمل إلى سوريا وكنيت في جولة مع والي اللاذقية في الساحل السوري للنظر في غراسات الحوامض، وكنيت أنظر إلى ميناء هذه المدينة فوجدته فارغاً و البواخر راسية بعيداً عنه ، فسألت عن السبب فقبل لي أنها سفن أمريكية للحبوب، اشترطت أمريكا أن لا تدخل للميناء لإفراغ حمولتها إلا إذا كان مخزوننا من الحبوب دون 3 أيام !

و بهذا فإن الوحدة المغاربية أساسية بسبب الموقع الإستراتيجي و من حيث الاقتصاد و ما تمليه القواسم المشتركة لهذه المنطقة. فما يتواجد لدينا هي عوامل توحدنا أكثر مما تفرقتنا ، فالوحدة المغاربية هي قضية حضارية و أمنية ، وهي حلم يراود أجيالنا بالخصوص. و اليوم، فإن عصرنا هو عصر التكتلات الإقليمية، اقتضتها ضروريات العولمة، و لا يمكن أن نكيف أوضاعنا مع التغيرات الدولية إلا بوحدتنا.

أما حول موضوع دور النخبة العمال في البناء المغاربي، فعلياً نأخذنا أن ننطلق في برنامج يمكن اختزاله في هذه النقاط:

- المصالحة بين التيارات الحية وإنهاء مظاهر الصراع التناحري في الماضي و توظيف كل الطاقات و الجهود لخدمة قضايا الشعب.

يصوتون للوحدة المغاربي ، لكن هذه الإرادة لم تتجسم بسبب أم قضية الديمقراطية والحريات هي الأساس بالنسبة للبناء المغاربي. و الكلمة الآن للأخ عمار الزغلامي.

السيد عمار الزغلامي

باسم الاتحاد الديمقراطي الوحدوي ، أشكر حركة الديمقراطيين الاشتراكيين والسيد أمينها العام والإخوة الحضور في القاعة. و أشكر أستاذنا الكبير والمفكر الذي يعتبر أيضا جامع بين الثقافة والعلم والعمل السياسي والنقابي طيلة 6 عقود. وما كتبه السيد الفيلاي وعاشه كمفكر وكاتب ورجل له إيمان بالقضية ، هي الأمة بجناحها المغربي وجناحها المشرقي. و الآن تتعرض أمتنا في هذه المرحلة من بغداد إلى مراكش إلى هجمة إمبريالية صهيونية تريد اجتثاث هذه الأمة من أصولها وحضارتها وثقافتها وما الأحداث الأخيرة التي رأيناها في بعض الصحف والتي خطط لها أصحاب البيت " الأسود " إلا ضرب لهذه الأمة وإهانة لها . لكن أعتقد أن هذه الأمة كما يعرف ذلك الأستاذ الفيلاي تعرضت إلى غزوات وهجمات بربرية من غرناطة إلى فلسطين وكل الاحتلال الغربي بجميع أصنافه . وما نشاهده من تعذيب وإهانات في السجون الإسرائيلية وفي سجون العراق إلا دليل على بربرية هؤلاء الذين يدعون أنهم دعاة الديمقراطية والحريّة ويريدون لنا أن نؤمن بهذه المبادئ المزيفة. في اعتقادي أن المغرب العربي أي أت و أن الوحدة العربية آتية وأختم بقول شاعرنا أبو القاسم الشابي: " إذا الشعب يوما أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر " . و شكرا لكم جميعا.

عبد اللطيف الفوراتي

أود في البدء القول أن الموضوع صعب ومتشعب لعدة عوامل أو نقاط:

النقطة الأولى ، أحد أسباب عدم قيام المغرب العربي يكمن في عدم قدرتنا وحياتنا في المصارحة بيننا بسبب اعتمادنا في ذلك على المجاملة، فمن المسؤول عن ذلك ؟ أظن أن هناك من تحدث عن حلف

جزائري في الخلاف حول الصحراء الغربية و كنتيجة لذلك تتوالى السنوات في عدم انجاز وحدة مغربية، إضافة إلى تبعات أزمة "الوكربي" على ليبيا مع تصرفات معينة من الإخوة الليبيين و لم نجد من الإخوة المغاربة من تجرأ و صارحهم بذلك. كذلك شهدنا الحرب بين الجزائر و المغرب (حرب الرمال 1963) و انسحاب جزائري سنة 1969 من اللجنة الاستشارية المغربية ثم الخلاف الجزائري المغربي على الصحراء الغربية طيلة التسعينات. لذلك الحياء المفرط، بين المغاربة، ساهم في إبقاء تلك الخلافات دون حلول، بينما هنالك تجارب أخرى كانت ناجحة كمثل الاتحاد الأوروبي. فكلما حدثت مشكلة بينهم ن كانوا يتصارعون فيما بينهم و يبحثون أسبابها و حلولها. وهذه الدول اكتسبت تجارب بعد حروب طويلة بينهم و عداوات فكان البناء الوحدوي سليما.

أما النقطة الثانية، فإني أود الحديث عن الحريات الأساسية، ومنها حرية الصحافة. فاليوم لم يعد محتملا الحديث عن المغرب العربي دون اطلاع الرأي العام على هذه الخلافات بين أقطارنا رغم الوحدة اللغوية والحضارية والمصير المشترك. فعلىنا تقديم تصور جديد للوحدة المغربية ، ولم يعد محتملا الحديث عن هذا الاتحاد بالاكتماء بالأسباب الحضارية. فالوحدات الناجحة تمت رغم الاختلاف الحضاري لأنه ما يربطهم كأقطار هو الرغبة في تطوير مستواهم المعيشي عبر التعاون الإقليمي مثل تجربة ASEAN بجنوب شرق آسيا. وفي أوروبا اليوم يتحدثون عن الدستور و ما هو تأثيره على نمط حياتهم.

و أريد في الختام أن أطرح سؤالاً للأخ إسماعيل بولحية، هل أن دخول الإخوة من مصر للإتحاد المغربي سيكون إيجابيا أو سلبيا ؟

صلاح الدين الجورشي

شكرا للإخوة الحضور، تفاعلا مع ما طرح سألنا أريد إبداء التحية والتقدير للأستاذ مصطفى الفيلاي أستاذنا جميعا، وهو يشعرنني في كل مرة أستمتع إليه فقر هذه البلاد و عدم توفر آليات التواصل بين الأجيال، فهو ممن قدم لبلادنا الكثير و هؤلاء للأسف لا يجدون فضاءات يتواصلون فيها مع الجيل الجديد رغم أن لديهم القدرة على تنوير فكرنا السياسي المتأزم.

الموضوع المطروح أخطر بكثير ليس فقط بغياب استراتيجيا للإتحاد المغربي، فالسبب يكمن في وجود استراتيجيا مضادة تحاول أن تعطل و تبعد يوما بعد يوم إمكانية تحقيق حلم الوحدة. فالسياسات المعتمدة بين جميع رؤساء المنطقة تصدر بيانات تحت على الوحدة، لكن عندما نتابع سياساتهم اليومية نلاحظ أنها تتجه في اتجاه مضاد لذلك، لأن هناك اعتقاد راسخ بينهم و فكرة أن القطر أو البلد هو البداية و النهاية، وأنها قادرة في كل مرحلة أن تستغني عن كل مساعدة من الأطراف الأخرى، و أن الدولة القطرية قادرة على أن تحقق توازنها و تتميزها بمفردها. و هذه الفكرة نجدها باستمرار بين أقطارنا، لذلك تأتي السياسات معبرة عن هذا التوجه و بالتالي هي متناقضة مع التوجه المغربي العام.

و عن فكرة أن الغرب هو المسؤول عن تجزئة الأمة العربية و عمله على حفظ حالة التشرذم نقول أننا اليوم نعيش حالة مختلفة، فالغرب يدفعنا دفعا للوحدة المغربية و خاصة الإتحاد الأوروبي و يحثون المغربي على التفاهم و التعاون فيما بينهم، و أي مسؤول أمريكي يزور أحد أقطارنا يدعو إلى التعاون المغربي لأن لهم رؤية متكاملة لنا. ففي مشروع الشراكة الأمريكية المغربية ن يقول الأمريكيون أنه لا يمكن أن ندعمكم و نساهم في تنمية السوق المغربية إذا لم يتوفر الحد الأدنى من التعاون و الشراكة بينكم. فالبنك الدولي و المؤسسات المالية تضغط علينا للتعاون فيما بيننا، فإذا لم تكن فكرة الوحدة نابعة من إرادة داخلية واحدة تنبع من المنطقة فهي إذن غير كفيلة بتحقيق ديمومة التنمية و الاستقرار للمنطقة.

النقطة الأخيرة، هل يمكن أن تكون الديمقراطية فاعلة لتحقيق وحدة المغرب العربي؟ أنا أقول أي ديمقراطية نتحدث عنها، لأن في تونس مثلا مازلنا نبحث عن صيغة مناسبة لتحقيق التوازن. و في المغرب هناك خطوات مهمة و كذلك في الجزائر، لكن هل هذه الخطوات تدفع للإتحاد؟ أم هل أن التعددية و الحراك السياسي سيدفع إلى الإتحاد أم سيولد نفس المنظومة و نفس القيم القطرية؟

علية العلاني

أود الحديث عن البناء المغربي فإنه أصبح مطلباً داخلياً و خارجياً، فإن الاستعمار كان في السابق يعطل ذلك، الآن الغرب يدفعنا نحو الإتحاد.

عوائق الإتحاد الأوروبي: توجد تباينات أحيانا إستراتيجية بسبب اختلاف المنظومات السياسية، فإذا أردنا بناء مؤسسات مشتركة مغربية كيف نقوم بذلك و بيننا بلد لا يعمل بالعمل الحزبي كليبيا! و لقد تحدث الأخ مصطفى الفيلالي عن أوروبا، فعندما حققت خطوات نحو الإتحاد و بنت بناء تدريجيا في خطوات متأنية كان لها شيء تتميز به عنا و هي ثقافة التسامح رغم تعدد مقوماتها و أديانها ولغاتها و هي ثقافة لم تتوفر بيننا مغربيا.

كذلك الحد الأدنى للحقوق السياسية و مكونات المجتمع المدني متوفرة لديهم و متطورة، بينما نحن على الأقل منذ العهد الاستعماري مادما نطمح لبناء مغربي على الأقل أن نؤمن بأن التباينات السياسية لا يجب أن تحكنا و إلا فإننا لن نستطيع أن نحقق مغربنا الكبير.

أما ما ذكره الأخ عمار الزغلامي بخصوص أن عملية المغرب العربي يعرقلها الغرب و أنه في حالة حرب معنا هو أمر ليس بصحيح. و الحل ليس في الهجوم المضاد بل في البناء الذاتي و المجتمع الدولي لا يمكن أن يكون مجتمعا متناقضا إذ توجد وسائل للتحكيم الدولي من ضمنها مؤسسات الأمم المتحدة. و شكرا.

مراد معتوق (الحزب التحرري الاجتماعي)

شكرا إخواني على إتاحة هذه الفرصة، أود أن أساهم في الحوار حول أسباب تعثر الإتحاد المغربي وسبل تجاوزها، لأن تعطل المسار يكمن في غياب سياسة موحدة في عدة ميادين تساهم في دفع قطار الوحدة ويمكن أن يكون ذلك بالقيام بإتباع سياسة تعليم موحدة، سياسة ثقافية موحدة و فكر سياسي موحد.

تعقيب الأخ مصطفى الفيلالي

الأخ الجورشي، طرح قضية هامة حول الدولة القطرية و تناقض ذلك مع البناء المغاربي، أتذكر أنه عندما تم الاتفاق على الوحدة التونسية الليبية بجزيرة جربة سنة 1975 ، بكى أحد الوزراء التونسيين أمام بورقيية وقال : " **la Tunisie est viable tous seule** " أي تونس قادرة على العيش بمفردها، وكنت حاضرا و نقدته على ذلك وذكرته بحالة الضعف المالي لتونس و تبعيتها الاقتصادية للغرب و دخل الفرد دون 1000 دولار. فما معنى دولة قطرية دون طموح أمام مشروع تجمع إقليمي يوفر فضاء تتوفر فيه أسباب الحرية التي هي غالية جدا و يجب أن نكون نحن في مستوى ممارستها وفي مستوى حذقها.

و شكرا.

إن إلقاء المسؤولية على غيرنا في تعثر البناء المغاربي لا نقبلها، فنحن نتحمل مصيرنا بما بلغناه من الإدراك و الرشيد في ظرف نحن نستعد فيه لإحياء الذكرى المئوية السادسة لوفاة العلامة عبد الرحمان بن خلدون الذي بين في مقدمته أن انحطاط الدول يكون في مجتمعات الركود و الاجترار المعادية للاجتهاد ن تكون من ذاتها و تفرز منها ما يجعلها لقمة سائغة للعدو الأجنبي. فعلينا أن لا نترك مجالاً للتملص من المسؤولية و تحميلها للغير.

كذلك أثار الإخوة موضوع أن الدول الأجنبية تدعونا للإتحاد، أذكر قبل سنتين حدث اجتماع في واشنطن بين وكيل وزير التجارة و هو "ايزنشاتن" مع ثلاث وزراء مالية مغاربة (تونس - الجزائر - المغرب) و دعا إلى أمرين :

- فتح المنطقة على الاستثمارات الأمريكية و تكوين جهة تجارية للتبادل الحر وفق إنجيل منظمة التجارة العالمية. وتكرر ذلك بعد 3 أشهر في الجزائر حيث اجتمع وزير أمريكي مع وزراء المالية و محافظي البنوك المركزية المغربية، ودعا إلى إلغاء الحدود والحواجز الجمركية بينها لتطوير التجارة البينية بينها و التي بقيت ضعيفة. حينئذ هناك دعوة ملحة من الأجنبي، لكي نكون في جهتنا المخاطب الكفء للتكتلات الأجنبية، لكن هي كلمة حق أريد بها باطل. فنحن نكون منطقة حضارية نريد أن ننهض بالإنسان في كرامته المعنوية و المادية، بينما الجماعة ليست تلك نواياهم، إنهم يريدون مجالا تجاريا وسوقا للاستثمار. فهل هذا هو المغرب العربي الذي نريده ؟ و سؤالي لكم كان أي مغرب نريد؟

- نحن متمسكون بوضع النقاط فوق حروف المغرب العربي، لأنه في مقاصده التشريعية و الثقافية يتباين مع بعض الرؤى و الاتجاهات القطرية. فمثلا الجزائر، لها مسؤولية كبيرة في تعطيل البناء المغاربي، وعشت 10 سنوات مع نواب جزائريين للإعداد لمؤسسات مشتركة، كانوا دائما يرفضون بالقول أن لهم إمكانيات لفعل ذلك لوحدهم، وهذا ما أدى إلى حرب الرمال مع المغرب واختلاق المرحوم بومدين لقضية مفتعلة هي الصحراء الغربية، إذ يريد دولة ب 100 ألف صحراوي بينما نحن نسعى لتوحيد 70 مليون مغاربي. و السبب إرادة وصولهم إلى منفذ للمحيط الأطلسي جنوبا. بحيث تم افتعال قضايا لنقض المعاهدات الموقعة دون النظر إلى المستقبل و دون أخذ العبرة من الماضي.

النقاش العام

حصة 2 يوم 25 مارس 2006

مداخلة السيد كمال الساحلي

أقول أولاً أن بناء المغرب العربي يتطلب تقارباً في جل السياسات في البلدان الأعضاء و دور مسؤول فاعل لكل أعضاء المجتمع. ثانياً إستراتيجية لتطبيق الاتفاقيات والمعاهدات المبرمة بعد تحيينها وتعديلها حسب التطورات الداخلية والخارجية. ثالثاً : وضع جملة من المؤسسات والآليات الكفيلة بإدارة شؤون المغرب العربي تقلص من احتكار القرارات من طرف سلط البلدان الأعضاء على جميع المستويات و تعمل على تحقيق استقلالية تضمن ديمومة أعمالها.

و أريد أخيراً أن أقول أن المغرب العربي أت لا ريب فيه بطريقة أو بأخرى، وما نسعى إليه هو تقليص عامل الزمن المكلف جداً (يساوي 2./ من الدخل الوطني لكل دولة) و وضع طموحاتنا كلها في ذلك. ونحن نسعى ليكون اتحادنا كما نريده شعوبنا وليس كما نريده قوى خارجية تريد فرضه علينا خدمة لمصالحها. فنحن من نقدر على بناء المغرب العربي كما نريده.

السيد برهان بن غريال

أريد أن أقول أن حلم المغرب العربي ليس مرتبطاً باتفاقية مراكش بل هو حلم شعبي و تاريخي يرجع إلى قرون خلت. و لا يقتصر الحلم على هذه الوثيقة ففيه ظلم لمطامح شعوبنا. فما هي أسباب عدم تحقق هذا الحلم ؟

هنالك أشياء لا يمكن أن نخفل عنها و هي الخلافات بين أقطارنا و منها التاريخية مثلاً فرغم تسويتها، فلقد بقيت تؤثر على البناء المغربي ، منها الخلاف التونسي المغربي لقيام الدولة الموريتانية فرغم تسويته بقيت التراكمات النفسية. كذلك الخلاف المغربي الجزائري (حرب الرمال سنة 1963) ، و أيضاً خلاف تونسي جزائري و هو خلاف الناظور و أدى إلى خلاف في المواقف بين بورقيبة و بومدين في بعض المسائل. و لا ننسى أيضاً الخلاف التونسي الليبي حول حدود الجرف القاري و

الذي بقي مغلقاً رغم تسويته ظاهرياً، إضافة إلى خلاف وثيقة الوحدة بجزيرة... و هذا كله ساهم في تعطيل البناء المغربي.

و هناك أيضاً خلافات أخرى مازالت قائمة منها الخلاف المغربي الجزائري حول الصحراء الغربية و الخلاف الليبي الموريتاني قبل الإطاحة بالرئيس الموريتاني السابق و الذي وصل إلى حد قطع العلاقات الدبلوماسية و اتهام ليبيا بدعم الانقلابيين. كما نذكر كذلك الخلافات الأخرى الغير معلنة، و هي تكمن في الزعامة، فهناك من بين الأقطار من يدعي الزعامة على هذا الفضاء الكبير و يطمح إليه.

هناك شيء ثان ، هو تباين النظر حول مفهوم المغرب العربي، من الإطار القانوني و مرحلة الإنجاز. فمنذ اتفاقية 1989 لا نعرف ما نريد من هذا المغرب العربي، ولو أجري استفتاء فإن 90 ./ سيوافقون عليه لما يجمعنا من دين و ثقافة و لغة واحدة. فكيف نريده ؟ هل نريده مغرب شعوب أم مغرب عربي للقيادات ؟ هذا هو الإشكال. فمن خلال الوثيقة لم تذكر مراحل الوحدة، هل هي وحدة اندماجية أو وحدة كنفدرالية أم وحدة وظائف أم مجرد سوق مشتركة؟.. فهي إذن وثيقة بقيت غامضة.

هناك تساؤل آخر، المغرب العربي الذي نريده كشعوب هل هو مرحلة من الوحدة العربية ؟ ففي المدة الأخيرة لم نعد نقول بذلك و كأنه شعار اهترأ. فأنا أتساءل هل أن ما نريده الحكومات مرحلة في الوحدة العربية أم وحدة إقليمية فقط ؟ أتساءل كثيراً ، لماذا تغيب المعارضة و النخب و المجتمع المدني في المساهمة الفعلية و المركزة للدعوة و التوعية للبناء المغربي ؟ لماذا نشعر أنه حلم بقي لدى القيادات و لم يصل للمواطن ؟

أرى من وجهة نظري أن البناء المغربي المستجيب لطموحات الشعوب هو صعب المنال بسبب وجود عدة عقبات يصعب تجاوزها في المرحلة القريبة، لأن مصالح الدول الكبرى ستحول دون ذلك كما نعرف بسبب تدخل القوى العظمى في شؤوننا الداخلية و في معاهدتنا. كذلك لا يمكن السعي إلى الوحدة دون تصفية الأجواء و تحقيق الديمقراطية الفعلية. و هنا إذا أردنا مغرب الشعوب ذلك هو الطريق الصحيح و هو لا يكون إلا بتكريس الديمقراطية في كل قطر، فلا بد من التقارب

تم التركيز في النقاش على القطرية التي تحول دون البناء المغربي لكن علينا الإقرار بأن مفهوم الدولة أو المفهوم الجغرافي للدولة تغير. ففي القرون الوسطى، كدولة بني مرين، كان مفهوم الحدود عبارة عن حدود القبائل المولية التي تدفع الخراج لأحد السلاطين. وكان التنقل البشري حرا و مثال ابن خلدون هو دليل على ذلك لأنه لا يوجد مفهوم للحدود الدولية الحالية، فاليوم هناك الحدود المضبوطة و الحراسة المشددة، فلا يمكن أن نقارنها بالوضع في الماضي.

السيد عمران الوسلاطي

في البداية أريد أن أرحب بالحضور... لقد صدر اليوم في جريدة الصباح مقال حول مؤسسة مغربية لإجراء سباق موجه للشباب المغربي حول المساهمة في مقال بعنوان: أي مغرب تحلم به؟ " De " quel Maghreb rêves- tu ? .

و حول مساهمتي، بعد عرض التجربة المغربية في المعاهدات و تعقب كل الإشكاليات و ما لحق اقتصادياتنا من اختلال في التوازنات بسبب الإهمال و النسيان و تفضيل الفلاحة على الصناعة و غياب المؤسسات الدستورية و هيئات المجتمع المدني في تأسيس المشروع المغربي. وبعد تشخيص المعوقات ، أ طرح مقترحا، هل بالإمكان إلقاء الأضواء لتفعيل المؤسسات المغربية في صيغة مغايرة تستجيب لطموح شعوبنا في النماء و الحرية و الأمن و توحيد برامج التعليم عموما، وكذلك الرقي الاجتماعي و الازدهار؟ و هل بالإمكان بناء سوق مغربية مشتركة على غرار الإتحاد الأوروبي؟ و هل يمكن التواصل بين الواقع و المأمول في ظل الصمت الدولي الرهيب على الانتهاكات في شتى الميادين مما يحول دون تحقيق حلمنا العربي؟ و شكرا.

السيد حمادي دخلاوي

على كل حال يقول القائل " قليل من الحنة و قليل من رطابة اليديين". فهناك تقصير منا كشعوب مغربية و قليل من التدخل الخارجي وراء تلك العراقيل رغم آمالنا و طموحاتنا الصادقة في تحقيقه، لكن الكل يعرف جيدا لماذا نريد المغرب العربي؟ و يعمد الغرب أن يوحدنا و فق

والانسجام. إن تسوية الخلاف المغربي الجزائري لا غنى عنه، لأنه أهم معوق للوحدة، و الوحدة لا يمكن تحقيقها إلا بمراحل أولها سوق اقتصادية مشتركة و تجاوز الحساسيات المفردة بين القيادات.

أخيرا، إن الوحدة المغربية لا يمكن أن تحققت أن تكون بديلا عن الوحدة العربية، و كذلك لا يجب أن تكون الوحدة المغربية ظرفية و منا من سيشر بدعوة الغرب لذلك و هو ما ينم عن قبولنا بفكرة ضرورة الضغط الخارجي لتحقيقها، وهذا ما لا أقبله. فدوام الوحدة لا يكون بالظرفية و لا لإرضاء جهات خارجية. و شكرا.

السيد رضا بن حسين

يوجد جانب هام ذكر في النقاش، و هو مشكلة نقص الوعي بين شعوبنا بوحدة التاريخ، و أعطي مثالا من خلال سيرة ابن خلدون الذي يحتفل اليوم بالذكرى المئوية السادسة لوفاته. حيث أنه من عائلة اشبيلية، هاجرت في الأول إلى المغرب حيث تقلد أحد أجداده مناصب عليا بها ثم انتقلت إلى تونس و ساهمت في الميدان السياسي و العلمي . وكان ابن خلدون قد جال بلاد المغرب متقلدا بها المناصب في بجاية و في المغرب الأقصى ببلاط بني مرين ن واعتكف لكتابة كتاب العبر بالمغرب الأوسط، فهو كان يجد وطنه في كل مكان يقيم به. كما نجد ذلك المصير المشترك في مقاومة الاستعمار الفرنسي حيث كانت قيادات الحركات الوطنية تنسق فيما بينها لمقاومة المستعمر. و أنا أسرد هذا لشحن الهمم و الابتعاد عن التاريخ القطري الذي لا يخدم إستراتيجيتنا في البناء المغربي.

السيد محمد رجا لتيتم

مصالحه المعينة وليس كما نقصه . فهم يتعمدون توسيع الهوية في شتى المجالات للإبقاء على تفوقهم.

هناك من ذكر أنه لا بد على المنظمات و الأحزاب أن تنشر الوعي بين الرأي العام عبر الندوات و المقالات التوعوية. وفي غياب حرية الرأي و التعبير و الإعلام، كيف يمكن لها أن تقوم بهذا الدور المطلوب. فنحن داخلنا نشككي من نقص في هذا المجال و كلنا لنا نفس المشاغل. فالأولى أن نركز على إنماء الحريات العامة و الديمقراطية قبل الطموح لتحقيق الوحدة المغربية.

ذكر أحد المتدخلين أن الأحزاب المغربية يمكن لها أن تجتمع فيما بينها و تتناقش لدفع المسار المغربي. هذا تحقق في فتح الكفاح ضد الاستعمار، لكن لنتساءل هل أن اليوم من الممكن لشخصين أو ثلاثة من أقطارنا أن يجتمعوا و يطرحوا ذلك صراحة كما حدث سابقا ؟ لا يمكن ذلك بسبب النقص في الحريات و الديمقراطية، رغم وجود تاريخ مشترك و ثقافة واحدة و هذا هام جدا، لكن هناك العديد من المعوقات الكبيرة التي تعطلنا. فالإشكال ليس في الشعوب بل في قياداتهم. و شكرا.

السيد مصطفى الزانري

إن هذه الدعوة للأخ مصطفى الفيلالي للمحاضرة في حزبنا هو شرف لنا. أريد أن أتحدث عن دور أحزابنا في توعية الرأي العام حول أهمية الإتحاد المغربي. وأعتبر أحد أسباب فشل هذا المشروع تكمن في عدم تشريك المواطن في هذا البناء. نتمنى أن تسمح مثل هذه المحاضرات من التعرض لمواضيع هامة في لجنة التنمية السياسية لتطوير التكوين السياسي لمناضلي الحركة.

السيد أحمد الرياحي

أريد أن أقدم وجهة نظري في الموضوع حول تجارب الوحدة . فنحن كعرب ، تربطنا الثقافة و التاريخ و بني الأمة العربية من المحيط إلى الخليج على قاعدة صلبة. و أريد أن أؤكد أن الإتحاد المغربي هو جزء من العالم العربي و يدخل ذلك في المساعي العربية بعد استقلال دولنا لإقامة مشاريع وحدوية. أذكر في الأول الوحدة المصرية السورية

سنة 1958 التي سقطت فيما بعد لعدة أسباب و عوامل منها الداخلية- القطرية، و العربية - العربية و منها أن الأحزاب السورية لم تتفق مع عبد الناصر على المشروع الوحدوي ، هذا إضافة العامل الخارجي ، حيث منع الغرب عبد الناصر من توسيع تجربته الوحدوية . ثم بنيت كذلك الوحدة اليمنية و لو كان ذلك بقوة السلاح في بداية التسعينات و هي وحدة ناجحة. كذلك مشروع الوحدة التونسية الليبية التي سقطت و تعرفون الأسباب. واليوم هناك حديث عن الإتحاد المغربي و الذي بنظري فشل، فالإتحادات عادة ترسم لها الأهداف تاريخيا من ترسمها النخب مثل بيان مراكش (يجب كذا و كذا) ، أي أنه رسم مسبق لأهداف الوحدات الشيء الذي يوضع قبل البناء وفق طموحات و مصالح شعوبنا. لكن ما حدث، أنه لم يقع اعتبار ذلك، و كيف أن الوحدات هي وجهة نظر تحريرية و انعقاد عن حدود رسمها المستعمر، لكن هذا لم يحدث، فكيف نقارن الإتحاد المغربي بالاتحاد الأوروبي الذي له مكانة في العالم و له مصالح إستراتيجية مشتركة بين أعضائه ؟ بينما في اتحادنا الجماهير مغيبية و الوحدة نظرية. فلا بد إذن أن نجد القرار الذي يمكن به أن نبني وحدتنا فعليا.

كذلك فالمعاهدات التي تم توقيعها أشك أنها أتت بشيء لنا، إذا فالفشل يرجع إلى أسباب ذاتية داخلية، توجهات الأحزاب، تضارب المصالح و تناقضها بين أعضاء الإتحاد. فلماذا إذن وضعت الوحدة. فهي كلمة حق أريد بها باطل فهم يرفعونها شعارا و يسقطونها سرا و عملة البناء لم تتم و لم تراعى مصلحة الأغلبية. فخلال الصراع ضد المستعمر، كان هناك عمل جهوي بين الزعماء المغربية، لإنجاز برامج المقاومة و التنسيق في الرؤى، وكانت فكرتهم أن التحرر سيؤدي إلى الوحدة المغربية و قد أجهز ذلك لأسباب معروفة.

البدائل المطروحة: كيف تتم عملية الوحدة، لا تتم إلا بمراعاة طموحات و مصالح الشعوب، و التشاور بين الأحزاب المغربية خصوصا منها المعارضة و ممارسة الديمقراطية و الدفاع عن الوطن و حوصلة الآراء السديدة مغاربييا و نقلع عن الخصومات الذاتية بين النخب و الأحزاب و نصيغ بالحوار بدائل جديدة . و شكرا.